بسم الله الرحمن الرحيم

« وبه نستعين (١) »

قد قدمت فيما قبل هذا الجزء من هذه الأخبار عن سبب جمعي لها وأفصحت عن معنى(٢) فيها وكررت ذلك في رسالة كل جزء وان تغيرت العبارة إما تصريحاً او اشارة وأعلمت قارئها ومكرر النظر فيها انها نوع لم

---

(١) «المجمع» أرسل الينا العلامة مرجليوث عضو مجمعنا العلمي في انكلترا هذا الجزء من النشوار لننشره تباعاً في مجلتنا كما نشرنا أخاه الجزء الثامن في مجلد السنة العاشرة ثم نجرده كتاباً مستقلاً . وقد رأينا ان نبقي بعض أخطاء هذه النسخة على حاله لأن في تصحيحه وتأويله تشكيكاً وترديداً يزيدان القارئ حيرة وبلبلة ، على ان في ترك بعض الأخطاء تمثيلاً للنسخة الأصلية ، وتصويراً لها في ذهن القارئ ، ودلالةً على ما كانت عليه لغة التخاطب في العهد العباسي لأن كثيراً من تلك الكلمات او الاستعمالات ليس عربياً محضاً وانما هو محدث مولد ، وفي ذلك فائدة يقدرها علماء اللغة والتاريخ قدرها ، وقد يرد في هذه النسخة كلمات فيها سخف وبذاء فضلنا ان نخلي مكانها . وان نستبدل بياضاً بسوادها . هذا وقد بقي من أجزاء « كتاب النشوار » نحو ثمانية أجزاء لم يعثر عليها بعد ، فنرجو ممن عثر على شيء منها ان يهدينا اليه فيستحق شكرنا وشكر عشاق الأخبار . والمنقبين عن الآثار .

وقد وجد في طرة هذا الجزء قبل البسملة مانصه :

« الجزء الثاني من اختيار المذاكرة ، ونشوار المطالعة ، وابتكار المحاضرة ، للتنوخي »

(٢) لعله : معناي او مغزاي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أسبق الى كتبه لانها مقصورة في الأكثر على ان نتذاكر بها لاحتوائها على ضروب من الأحاديث السابقة والسالفة في زماننا التي تُظلم عندي بان لاتكتب وتضمنتُ خلطها بفنون من طريف السِيَر والحكايات وحديث الاتفاقات والمنامات وغريب الرقاوالامتحانات وأخبار ضروب الناس من اهل

(١) . . . . . والمهن والصناعات والملوك والرؤساء واهل

. . . . . ات وغيرهم من الاخلاط والأوساط وعجيب

. . . . . عاملات وتلميعها بطريي الشعر وجديد

. . . . . ضمّني وإياه دهرٌ دون ان يقارب زماني

زمانه واشتهر حذقه واحسانه . وشرحت العلة في ترك تبويبها واستفادة خلطها دون ترتيبها . ونبهت على الفوائد التي تتضمن وتجمع واعتذرت مع ذلك الى من لعلها لاتنفق عليه . اوتكسد وتبور لديه : بأن قلت انها على كل حال خير من مواضعها بياضاً وذكرت انها تصلح لمن قد فرغ من اكثر العلوم واشتهى قراءة ما يدله على أخلاق اهل الأزمنة وسننهم وطرائقهم وعاداتهم وان يقايس بين مانحن فيه ومامضى ليعلم كيف ماتت الدنيا وانقلبت الاهواء وانعكست الآراء . وفُقدت المكارم . وكثرت المحن والمغارم . وهلك أهل الفضل والتفضل . وتلف أهل الستر والتجمل . وصغرت الهمم . وتلاشت النعم . وفقد الجمال . وعدم النبل والجلال . في اكثر الخصال . وجمهور الرجال . وحقاً أقول لوعاش حكيم من اهل تلك الأزمنة حتى يرى ما حصلنا عليه

(١) هذا البياض موضع تمزيق مبادي السطور في النسخة الاصلية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ودفعنا اليه ماشك في قيام الساعة . أوأن الناس بُدّلوا بهائم مهملة . اوجعلوا آلات غير مستعملة . لفقد الاحرار وشدة الاعسار . وبطول المكاسب وتواتر النوائب . وحدوث السنن القبيحة والعوائد السيئة الفضيحة . ونسأل الله العظيم فرجًا عاجلا وصلاحًا للعالم شاملا . إنه سميع مجيب رحيم ودود ذوالعرش المجيد . فعّال لما يريد . وهو تعالى حسبنا ونعم الوكيل والمعين .

* * *

حدثني ابو العباس محمد بن نصر الشاهد قال كان ابو عبد الله جعفر بن القاسم الكرخي كتب الى ابي جعفر بن معدان ان يختار له وكيلاً ينظر له في ضيعته بالأهواز فاختار له عمرو بن محمد الاشجعي صاحبه فنظر في الضيعة سنة ثم ولي الكرخي الأهواز ووردها فطالب الاشجعي بالحساب فرفعه وتتبعه كاتبه . فخرّجوا عليه فيه ستة آلاف دينار . فأمر الكرخي فلوزم الاشجعي في دهليزه وطولب بالمال ، فكتب الى ابن معدان يخبره . قال فكان رسم الكرخي ان يستدعي اباجعفر بن معدان في كل يوم الى طعامه ، فاستدعاه في ذلك اليوم فتأخر وراسله بأنه من كان صاحبه وثقته واختياره متهماً مسلطًا عليه محالات الكتّاب معتقلاً — لا يستدعى للمواكلة ، قال فامتنع الكرخي من الاكل وأنفذ اليه الاشجعيّ مع كاتب له والحساب وقال والله ما كنت بالذي ادّعي محالاً يستمر على صاحبك وما أخرج عليه الا شيئًا صحيحًا وقد يجوز ان يكون ضيع ذلك ولم يتناوله ولعمري ان من يكون اختيارك وثقتك لايخون ولم يك ملازمًا ، وانما أجلسته انتظارًا لك لتجيء فتدبر امره ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا كان ذلك قد شقّ عليك فمالي لك . وهذا الرجل والحساب إن شئت ان تستوفي لي ذلك او بعضه او تدعه جميعه فافعل ولا تتأخر عني فلست آكل او تجيءُ . قال فاطلق الاشجعي الى منزله وركب هو الى الكرخي ثم لم يعاود احدهما صاحبه في معنى الاشجعي بكلمة وفاز بالدنانير ومضت القصة على ذلك .

***

حدثني القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن مروان قال حدثني خالي محمد بن هارون قال قال لي بعض أصحابنا قال كنت في بعض الليالي أنظر في كتاب التشريح لجالينوس قال فغلبتني عيني فرأيت هاتفاً يهتف بي ويقرأ « ما أشهدتهم خلقَ السمواتِ والارض ولا خلق أنفسهم وما كنتُ متخذ المضلين عضداً » فاستيقظت ومزقت الكتاب .

***

وحدثني القاضي ابو بكر قال حدثني مكرم بن بكر قال كنت في مجلس ابي حازم القاضي فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حدث فاستدعى الشيخ عليه الف دينار عيناً ديناً فقال له ماتقول فأقرّ قال فقال للشيخ ماتشاء ؟ قال حبسه ، فقال للغلام قد سمعت فهل لك في ان تنقده البعض وتسأله الإنظار ؟ فقال لا ، فقال الشيخ إن رأى القاضي ان يحبسه قال فتفرس ابو حازم فيهما ساعة ثم قال : تلازما إلى ان أنظر بينكما في مجلس آخر ، قال فقلت لابي حازم وكانت بيننا مودة وأنسة — لِمَ أخّر القاضي حبسه ؟ فقال ويحك إني أعرف في اكثر الأحوال في وجوه الخصوم وجه المحق من المبطل وقد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صارت لي بذلك دربة لا تكاد تخطئ ، وقد وقع لي ان سماحة هذا الغلام بالإقرار هي عن بلية وامر يبعد عن الحق وليس في ملازمتهما بطلان حق ، ولعله ان ينكشف لي من أمرهما شيء اكون في الحكم على ثقة ، اما رأيت قلة تغاضبهما في المناظرة وقلة اختلافهما وسكون جأشهما مع عظم المال ، وما جرت عادة الاحداث بفرط التورع حتى يقرّ مثل هذا طوعاً عجلاً بمثل هذا المال قال فبينا نحن كذلك نتحدث إذ استؤذن على ابي حازم لبعض وجوه تجار الكرخ وميامسيرهم فأذن له فدخل وسلم عليه وسبّب لكلامه فأحسن ثم قال : قد بليت بابنٍ لي حدث يُتلف مالي في القيان والبلاء عند مُقَيِّنٍ يعرف بفلان ، وأسماه ، فاذا منعته مالي احتال بحيل تضطرني الى غرم له ، وإن عذلته عن ذلك وعدّدت حالي معه طال(١) ، وأقرَبُه اليوم انه قد نصب المقين ليطالبه بالف دينار عيناً ويجعل ذلك ديناً حالاً وبلغني انه قد تقدم الى القاضي فيطالبه فيحبس وأقعُ مع أُمه في بلية وتنغيص عيش الى ان أُؤدي ذلك عنه الى المقين ، فاذا قبضه المقيّن حاسبه به من الجذور(٢) ، ولما سمعت ذلك بادرت الى القاضي لأشرح له الامر فيداويه بما يشكره الله تعالى عليه ، فجئت فوجدتها على الباب . فحين سمع ابو حازم ذلك تبسم وقال لي كيف رأيت قال فقلت هذا ومثله من فضل الله عزّ وجل على مولانا القاضي وجعلت أدعو له . فقال عليّ بالغلام والشيخ فدخلا فأرهب ابو حازم الشيخَ ووعظ

(١) يعني طال تعدادي من دون فائدة .

(٢) الجذور اجور القيان جمع جذر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغلام فأقرّ الشيخ ان الصورة كما بلغت القاضي وانه لاشيء له عليه ، واخذ الرجل بيد ابنه وانصرفا .

قال لي القاضي كان مكرم هذا من فضلاء الرجال وعلمائهم و كنت أرى رجلاً يدعوه اباجدي فقلت له ماغرضك فقال ألست تعلم ان ابا الجدي هو التيس .

***

أنشدني ابو علي محمد بن الحسن بن المظهر الحاتمي قصيدة له في سيف الدولة وهي :

دنوّ فراق خلف الصبر نائيا ووجدمحبّ غادر الدمع جاريا
وقفت بمغني الشوق أنشد أهله فحاكى بلى جسمي هناك المغانيا
حكى نَفَسي فيهاصباها وأدمعي حياها واعضاي الطلول البواليا

يذكر فيها :

و كفل أرواح العداة الى الوغى حساماً ملياً بالذي رام وافيا
ساصفحه ينبو على ان حده يبيد أعادية ويغني المواليا
كذاالنار تهدي في الضلالة سارياً وتحرق من عادت وتنفع صاليا
جعلت الظبى كأساً تدير دم العدى ووقع الظُبى الالحان والحرب ساقيا
فان كان بيت المال أصبح خاطلاً لديك فقد أضحى بك المجد حاليا

***

أنشدني احمد بن عبدالله المعروف بالبحتري القاضي البغدادي لابي العلاء صاعد بن ثابت قال أنشدني لنفسه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثنتان من همتي ما ينقضي اسفي عليهما ابداً من خيفة الفوت
لم احبُ منتجع الدنيا بجملتها ولاحميت الورى من صولة الموت

فاجتمعتُ مع ابي العلاء صاعد بعد ذلك بواسط في جمادى الاولى سنة ٣٦٥ فسألته عن البيتين فقال غلط عليَّ وما اخبرته انهما لي فقلت فلمن هما فقال كان ابو الحسن بن ابي داود كاتب الوقف بالبصرة حدثني باسناد ذهب عني ان ملكاً من ملوك الهند حارب ملكاً فقُتل في المعركة فألفاه بعض أصحابه طريحاً بين القتلى وفيه بقية من الروح فنزل اليه فقال هل لك من حاجة فأنشده لنفسه شعراً فسُرّ ونقل فكان هذان البيتان في جملة الشعر .

***

أخبرنا ابو القاسم حسين بن محمد بن نبيل : كهل كان من اولاد الجند ببغداد فخرج الى الأهواز وأقام بها يكتب لعلي بن احمد الخراساني حاجب معز الدولة وكان اديباً سماعةً لكتب اهل الأدب وكان إماميَّ المذهب قال رأيت في بيمارستان البصرة رجلاً من الكتاب محبوساً يقول الشعر فأنشدني لنفسه :

أُدافع همي بالتعلل والصبر وأمنع نفسي بالحديث عن الفكر
وارجو غداً حتى اذا جاءني غد تزايد بي همي فيُسلمني صبري
فلا الهم يسليني ولا الغم ينقضي ولا الفرج يأتي سوى أدمع تجري
الى الله أشكو ما ألاقي فانه عليم باني قد تحيرت في أمري

قال وأنشدني ايضاً لنفسه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أي شيءٍ يكون اقبح منا ان نقضنا عهد الاخاء وخُنّا
ان في حرمة المودّة ان نغـ ـضي جميعاً عن الخيانة منا
واذا ما أَصابنا الدهر بالعيـ ـن رددناه بالتغافل عنا

قال وأَنشدني لنفسه :

ما بال دمعكِ ابن الدمع ياعيني عسى اصابتك عين الدهر بالعين
اني لأَجزع من فقد البكاء كما قد كنت اجزع قبل البين للبين

***

كان يلزم ابي بالأَهواز شاعر يعرف بابي الخير صالح بن لبيب فدخل اليه يوماً وانا حاضر فأَعطاه رقعة صغيرة فقرأَها ابي وتبسم وامر له في الحال بدراهم وانصرف فأَخذت الرقعة فاذا هي تحية وفيها :

يامن أَرقّ له السماح ندي أَضحى به الأَحرار في رق
فضلاً سبقت العالمين به والفضل مقصور على السبق
أَلزمت نفسك غير لازمها وعرفت لي حقين لا حقي

ودخل اليه يوماً شاعر يعرف بالهمذاني لا أَعرف اسمه ولا نسبه فدفع اليه رقعة فيها :

كفى القاضي رضاي بما ارتضاه ولم أَذم رضاي ولا رضاه

فأَمر له في الحال بجائزة سنية .

أَنشدني غير واحد من الشيرازيين للامير عضد الدولة ابي شجاع بن ركن الدولة أبي علي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بهطّة قصر عن وصفها بابدع الاوصاف بالزور(١)
كأنها في الجام مجلوة لآلئ في ماء كافور

وله ايضاً :

رأيت بساطاً للزبرجد ناضراً قد ابرز أطرافاً تعد قحافا
قحافاً من البلور ملأى وفرّغا ومجروحة منه رفعن سخافا
تحث كؤوساً للندامى كؤوسها(٢) وتترك احلام الحليم سخافا

وقال ايضاً :

نحرنا بيننا دنّا فعاد الليل اصباحا
وداجا(٣) نحره مثل الـ ـغُرابَيْنِ اذا صاحا

. . .

حدثني ابو العلاء صاعد بن ثابت قال كتب اليّ القاضي ابو القاسم علي ابن محمد التنوخي جواب كتاب كتبته اليه :

« وصل كتابك :

فماشككت وقد جاء الرسول به أن الشباب أتاني بعد ما ذهبا »

« البقية تأتي »

---

(١) الصواب في يتيمة الدهر (٢ : ٣)

بهطّة تعجز عن وصفها يامدعي الاوصاف بالزور

والبهطّة الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء وهي كلمة سندية كما في اللسان .

(٢) لعله سقاتها . (٣) تثنية وداج بمعنى الوَدَج وهما عرقان في العنق ينتفخان عند الغضب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net